

# الثقافة

AL-THAQAFA

العدد ٢٨٨ : ٩ شارع الكرافس جادين - القاهرة - تليفون رقم : ٤٢٩٩٢ / ٤٦٦٩٩

العدد ٢٨٨

الإنشاء ١٣ من رجب سنة ١٣٦٣ - ٤ من يوليو سنة ١٩٤٤

السنة السادسة

## فهرس العدد

صفحة

صفحة

- |   |  |
|---|--|
| ١٢ رسائل صينية ... : قدكتورة عهبر القضاوى               | ٩ مصر غدا ... : الأستاذ محمد فريد أبو حميد               |
| ١٦ صيد من الإلثام ... : للأستاذ لوسلا لوسلاز ...        | ٥ عبد الله نوح ... : للأستاذ أحمد أمين بك ...            |
| ١٨ برج بابل ... : لدكتور فؤاد حسين ...                  | ٨ مايماني الترك من تغير الكتابة : لدكتور عبد الوهاب عزام |
| ٢١ على جناح الخيال (قصيدة) : للأستاذ عبد المجيد جلون    | ٩ عمل نيل ... : للأستاذ مبارك إبراهيم ...                |
| ٢٢ تنكح الجسدان ... : للأستاذ محمد عدنان الخطيب         | ١٠ حول رجال العلم ورسالتهم : لدكتور أحمد عبد السلام      |
| ٢٤ كتاب قوانين النواين ... : للأستاذ المشاي ماري الكرمل | صوت العمال وصداه ... : الكرواني عتد...                   |

مصر عتدا  
ARCHIVE

المؤشاز محمد فريد أبو حميد  
http://Archivebeta.Sakhrif.com

من الكوارث التي جررتها على الأمم عناصر الشر الكامنة في بعض النظم، وفي بعض الثقافات، وفي كثير من أساليب السياسة الدولية. ولكن هذه الصيحات لا تخلو كذلك من أنغام أخرى مستبشرة، تعبر عن الآمال الكبرى التي تملقها الشعوب المتدنية على النظم الجديدة، التي لا مناص من إقامتها بعد أن نفع هذه الحرب الطائنة أوزارها، وتلتصر قوى الحق الجهاد على عواصف العليان الجامعة التي لا تنفرد إلا بالحديد والدار، ولا تعرف في الوجود قانونا سوى قانون القابة - قانون القوة والبطش والاعتراض.

ولهذا لما علا القلوب تته بالاستقبل أن السحب الثقالة التي كانت تلبد الأفق كله منذ سنتين، قد أخذت تنفرد

تفردي في هذه الأيام في أوروبا وأمريكا أصدا صيحات كثيرة، تعبر عما في نفوس العالم من مشاعر قوية أثارها هذه الحرب الطائنة، التي تدور رحاها في مشارق الأرض ومقاربها. فقد شكفت أمام أعين الجميع ما تعلوى عليه النظم القائمة من عناصر الفساد، تلك العناصر التي أدت بالإنسانية إلى هذا التضال المائل الذي يكلف العالم من الضحايا ما لا يستطيع العقل أن يتصوره، بعضها ضحايا من الأموال والجهود والموارد التي لا يسهل تعويض العالم عنها، والبعض الآخر ضحايا عزيزة من النفوس البشرية التي لا تقوّم بالأموال ولا بموارد الأرض كلها.

وهذه الصيحات لا تخلو من نبرات الأنغام الحزينة، التي تسبح عن الآلام المرحمة التي تقاسمها الإنسانية المذبة

رويدا رويدا ، ويلوح من بينها لون المياه الأزرق الصافي ، وأن الأعاصير العاصفة التي كانت تهردهم العالم قد أخذت تحبوا وتضعحل ، ولم نستطع أن نتطلع تلك الدعائم الثينة التي بنينا الإنسانية على مدى قرون طويلة من جهاد وتضال وتفكير وتصميم .

لقد تنبه ذهن العالم عندما هزته هذه الحرب ، وجعل ينظر ويفحص ويتأمل . ولا شك في أن الحزن يحمل دائما على مقابلة الحقائق في صراحة وشجاعة ، لأن الأمم التي تتجالد في وجه الموت لا تستطيع أن تغتر بفضها وتجاهلها ، وتدارى عنها الحقائق مهما بلغت من القسوة ، لأنها تعلم علم اليقين أن الآلام البرحة التي تقاسيها اليوم في جهادها ، ليست سوى نتيجة محتومة لعدم جرأتها في مواجهة تلك الحقائق من قبل في صراحة وشجاعة .

فهناك سيل قوى من التفكير في مختلف ميادين الحياة ، وسيل من الكتب التي ألفها قادة الفكر في أوروبا وأمريكا ليعالجوا ما في النظم القائمة من عناصر الضعف ، ويعيدوا الخطط لنظام إنساني جديد ، يطلع على العالم ويحقق له أعظم قسط مما يصبو إليه من النبل العليا الإنسانية .

ونحن في مصر في قلب العالم المتدنين كله ، وقد فاضنا الأمر التمدنية خطها من الشقة ، وشاطرناها آلامها وآمالها ، وقتنا بجهدنا كله في سبيل نصرتها . لم تكن مصر بمنجاة من هذه الحرب ، وما كان لها أن تكون بمنجاة منها ، وهي بحكم موقعها الجغرافي وعلاقاتها الدولية واقفة في قلب ميدان المعمة العامة . فكان عملها يعملون كما يعمل المال الإنجليز والأمريكان في بلادهم ، وفي خارج بلادهم ، في البلدان الداخلى التي لا يقل في خطورته عن ميدان جبهة القتال ، وكانت مصر تجود لمقاتليها عن رضا وطواعية بكل ما تملك من وسائل النصر ، من مواصلات وموانئ ومؤمن ومستشفيات ، وتؤدي كل ما تستطيعه من المساعدة على إحراز النصر ،

صادرة في ذلك عن روح الولاء لمبادئها التي أرسنها مع حليفها ، لم تأل في ذلك جهدا ، وهي راضية بكل ما يجزم هذا عليها من الشقة ، لأنها تقدر وتدرك أن مستقبلها الذي تنطلع إليه مرتبط بانتصار ميادى الديمقراطية التي تكفل للإنسان حقوقه الطبيعية في الحرية الإنسانية ، وتكفل للأمم كرامتها واستقلالها . وقد أظهر الشعب المصرى في أشد أوقات الخطر ثباتا وإخلاصا للشرف ، لا يستطيع أحد أن يتكرر سموها ، ولم يزد المتصفون من كبار ساسة الأمم المتعاقبة وزججتها في أن يجاهدوا بإلحاحهم بذلك الموقف النبيل الذي وقفه شعب مصر . فتحن تنطلع إلى ذلك اليوم السعيد الذي يعود فيه السلام بعد انتصار ميادى الحق والعدالة الإنسانية ، مغلفين إلى يقيننا في أن المستقبل سيحقق لنا ما كنا نصبو إليه دائما من الحياة السعيدة في ظل استقلالنا السكونى بالمعاهدة ، فليس من الغريب إذن أن تتردد في قلب هذا الشعب المصرى كل صيحات المفكرين في أوروبا وأمريكا ، وأن تجيش في أحماق قلوبهم أسدأ تلك الآلام التي ألمت بالإنسانية بأكملها ، وتلك الآمال التي تنطلع إليها شعوب العالم المتدنين جميعا .

فتحن نرد هذه الأصداء لأنفسنا في خلواتنا ، وفي مجامعنا ، وعلى مسحات جرائدنا ، وإن كان مفكرونا لم ينطلقوا بها في سيل من المؤلفات يشبه ما صدر عن أوروبا وأمريكا .

نحن على يقين من أن المفكرين والعلماء ورجال الحكم والسياسة المدنية في مصر يعرفون حقيقة الوقف ، ويتخذون له أعية من الاستعداد النفسى والذهنى ؛ ولكننا لا نزال تنطلع إلى التعبير المصرى عن كل ما في نفوسنا ، ولا نزال نرجو أن تنهأ لنا صوة واضحة من موقفنا في الوقت الحاضر ، ومن ما لنا في المستقبل بعد تمام النصر ؛ لا نزال تنطلع إلى تجلية الصورة التي سيكون

التضام في مصر طيبى ، لأن المسألة المصرية ليست من الشا كل العقدة في شيء ، إذا نظر إليها نظرة عادلة .

إننا نقصد أن موقف مصر ليس فيه شيء من التعقيد ، فإن نظرة واحدة إلى ماضيها وحاضرنا تكفي لكي نزيل كل شبهة تحجب عينيها ، فنحن في حاضرنا وفي ماضيها أمة جديرة بالحياة الكريمة المستقلة . نحن في ماضيها ذات ثروة من الفضل على العالم كله ، فقد أمدته بأساس ثقافته ، وقامت على نشر المدنية فترة آلاف السنين على الأمم كلها ، وشعب مصر كان ولا يزال شعباً عادلاً جاداً ، يقدم إلى الإنسانية خدمات جليلة لا تستطيع الاستغناء عنها . وهو يستطيع أن يؤدي إلى عالم التقدم خدمات جليلة أخرى أعظم قدراً وأجل شأنًا مما سبق له تأديته في كل العصور الماضية .

شعب في قلب العالم بغير شك ، ولا يخفى للعالم كله أن مصر أصبحت وقناة السويسها في حركة الملاحة التي تتدفق بها قوة وجهودها في السنوات القليلة بعد الحرب . وجو مصر الصافي وسحرها النسيعة تجعل فيها أعظم مراكز جوى يربط الشرق بالغرب والشمال بالجنوب لكي أم الأرض ؛ وشعب مصر العامل ما بين فلاح وصانع يهرع كل يوم إلى أنه قوة عظيمة في الإنتاج ، ويستطيع أن يساهم أم الأرض في توفير الخبزات وتحقيق السلام ؛ وساحة نفوس أهل مصر لا تزيد عليها ساحة نفوس أعظم الأمم القريبة ، إذا لم نقل إنه لا يديتهم شعب في هذه الساحة ، فقد كانت الدولة المصرية في كل العصور ملجأ آمناً للعالمين ، ومترلاً وحياً لجهود أصحاب الذكاء والهمة من أبناء الأمم الأخرى ، تنفع ذراعيها لشروعاتهم ، وتطلمهم بملفها وكرم وقادتها . ولم يخرج شعبها من هذه الساحة في عصر من العصور ، فكان ولا يزال يرحب بالغلاء ويتعاون معهم ، مع أنه قد مرت به أوقات قاسى فيها الشدائد والمحن على أيدي

عليها مومضات في النظام الجديد الذى يشمل العالم كله بعد حين ، متفقاً تلك المبادئ العليا التي تبذل مصر جهودها مع الإنسانية في سبيل انتصارها . حقاً فإن العالم لم يفرغ بعد من جهاده ، ولم تخطر له بعد فكرة السلام ، لأنه لا يزال في قلب المعركة ، ولا يزال همه الأكبر بلوغ الهدف الأوحى وهو النصر ، ولكن ذلك الجهاد الشاق لم يشغل عن التفكير في القى ، وما يكون فيه من تعب وتنظيم وإصلاح شامل .

وجدير بنا أن نعدّ عدتنا منذ الآن لرسم خطط حياتنا في المستقبل ، حتى نكون على استعداد لمشاركة الإنسانية في بنائها إذا ما حان وقت إقامة النظام الجديد .

لقد مرت بمصر تجربة سابقة في الحرب الماضية ، وترجو أن نكون قد أخذنا من تلك التجربة درساً بجميعها مما وقعنا فيه من الأخطاء منذ ربع قرن ؛ فقد أغلينا في تلك الحرب ما كان يجب ألا نغلق عنه ، ولم نحارب بالطرائق في صراحة وشجاعة ، وإعداد العدة المستقبلية بجد وبصفاة ، ووسائلنا ، ورسم الصورة التي نرجو أن تكون عليها بلادنا ، وقدمنا بما كان في نفوسنا من الآلام وآمال مبهمة ، فلما انتهت الحرب وجاء وقت التنظيم لم تكن لنا خطة واضحة فيما نريد ، ولا في الوسائل التي نسلكتها للوصول إلى أغراضنا ؛ ولذلك لم نستطع أن نتجنب صدمات المفاجأة . فلما بدأ زحاما يتحدثون ويبررون من آفاني البلاد لم تكن النفوس مستعدة للتفكير في هدوء وأطمئنان ، وحدثت النتيجة الحتمية ، وهي التصادم بين وجهات النظر المختلفة ، وكان ذلك التصادم سبباً في كثير من الشكوك ، كما أنه أدى إلى إضاعة سنوات عدة في انضال وكفاح قبل أن نستطيع الوصول إلى التضام وتلاق وجهات النظر المختلفة . ولو كنا قد صارعنا أنفسنا وصارعنا سوانا بكل ذات أنفسنا ، لما كان هناك موضع للمفاجأة بعد الحرب ، ولكنا استطعنا الوصول إلى



دول العالم خدمات بمخيمات مثلها . هذا أقل ما يجب لشعب  
عالم يتمتد في الحياة على أشرف وسيلة ، وهي عرق الجبين .  
فما قامت مصر ستصبح بعد هذه الحرب في مأمن من  
لطماع الخارجية بفضل النظام النوى الجديد ، وليس شيء  
أقرب إلى العليمة من أن يباد النظر في المعاهدة التي عقدت  
مع حليفتها ، لأن تلك المساعدة قد تمت في ظروف كانت  
فيها المخاوف نازرة من الأطماع الوحشية التي كانت تحتاج  
العلاقات الدولية قبل سنة ١٩٣٩ .

هذا هو هدفنا الأول الذي يجب أن نصارع أنفسنا  
به ونصارع به حلفاءنا . وأملنا كبير في أن مادك عليه  
المحاولات السالفة من حسن النية والإخلاص نحو مهادنتنا  
سيكون أكبر عون لنا على الوصول إلى نظام سريع  
يلتصق إليه الجميع .  
محمد فربر أبو مديرة

البعض من الحثاء . من هؤلاء النزلاء ، الذين لم يقابلوا كرم  
المصري مثله ، بل جازوه سوداً وظلماً ومكراً سيئاً بكرمه  
ورحابة صدره . ونحن جانيه ونساعه . هذه البزات كلها  
وسواها ١٥ لا يقع تحت حصر تزيل كل شبهة تحيط  
بمستقبلنا ؛ فصر أمة صالحة فيها كل عناصر الصلاح  
للتعاون العالي ؛ ودولة مصر المستقلة دولة عرفت كيف  
تحفظ شرفها وكيف تشارك في توجيه مستقبل الإنسانية  
نحو الكرامة والحرية .

ولأنه يوجد بنا أن نبدأ بالهدف الأول الذي يومتنا  
فظهره سريعاً لأنفسنا وسواً . ذلك الهدف هو أن ننظر  
في علاقتنا مع حليفتنا فنزيل منها كل لبس ، ونضعها وضماً  
جديداً تقتضيه طبيعة الأمور . فقد قامت المعاهدة المصرية  
الإنجليزية على أساس افتراض مسلم به ، وهو أن هناك  
خطراً من اعتداء بعض الدول عليها . ولكن العالم سيكون  
بعد الحرب غير عالم الأمر ؛ وهذا لا شك فيه ، ولما نرجح  
بل نكاد نتأكد من أن تغييراً جوهرياً سيحدث عليه . وذلك  
أنه لن تكون العلاقات بين الدول قائمة على الوثوق والوفاء  
الغاية ، بل ستكون العلاقات فيما بينها على موافق إنسانية  
قوية مثل (ميثاق الأطلسين) . وسيكون للدول مجتمعة هيمنة  
عملية على تنظيم تلك العلاقات وإحاطتها بمناخها ، ولن يكون  
هناك خطر من اعتداء قوى على ضعيف ، أو استغلال موارد  
شعب وحرمانه من حق الحياة في سبيل إنعام شعب آخر  
وتوفير وسائل الترف له .

ومصر بلاد لا تقاس ثروتها الطبيعية شيء من تلك  
الثروات الماثلة التي كشفت عنها هذه الحرب في البلاد  
الأخرى . فنحن نلتصق الكفاح من العيش ، كشعب  
مزدحم ، بوسيلة العمل المتصل والجهاد المستمر للحياة . إن  
شعب مصر يكسب قوته بشاطه وذكائه وقوة احتماله .  
ولذلك كانت أبسط قواعد العدالة الإنسانية أن يعترف له  
بحقه كاملاً في حياته ، ويترك لجهاده السلي في مبادلة

أعنت لجنة التأليف والترجمة والنشر طبع حلقة  
جديدة من السلسلة القصصية في القصص المأهلي :

قصص

# المحصل

## سيد ربيعة

هناك تدور حركات النفوس  
من وراء الحوائش .  
ويتردد فيها أسماء النواشب التي  
أعدمت الحرب لبطولة ومهابة  
تلتهمهم الحقد .

للأستاذ

محمد فربر أبو مديرة

تطلب من اللجنة ومن الكاتب الكبير

الجزء ٢٠

## ٥ - عبد الله نديم

كانت الظروف التي تولى فيها الخديو عباس طروفاً دقيقة ، شاب ناشئ في الثامنة عشرة من عمره ، دُمى من (فيينا) حيث يتعلم ليتولى الحكم في مصر ، ومصر قد انتهت ثورتها العربية والطمأن الإنجليز إلى احتلالها ، ووضعوا أسس نظامها ، وغكثوا من وضع أبيهم على كل شأن من شؤونها ، وعباس الشاب قد بُث في نفسه آراء الاستقلال والشعور بالوطنية ، والزم على العمل لاسترداد مصر ما فقدت ، وهو يميل على جده إسماعيل إمرافه ، ويميل على أبيه توفيق استسلامه ، وعلى رجال المية ضيقهم ، وشباب الأمة يملفه هذا الشعور فيجابوه ، فيتوجه الخديو إعلان الجمة في المسجد الحسيني فيقابه الشعب في حفاة ، ويتقدم الطلبة وغيرهم من المعتندين بالسك القديمة نحو العربة الخديوية ، ويقفون لجساده ويحيطون بأنفسهم ، ويشتبر الخديو رجال المية يتقدم من الخديو إلى نفسه ومبادئه .

وفي ذلك الوقت كانت فرنسا تشتغل بمخططاتها في سياستها الماضية التي آلت إلى ضعف عوذها في مصر ، وأخذت تبحث عن طريقة لاسترداد بعض ما فقدت ، فأملت أن يكون من هذه السبل الاتفاق حول « عباس » وتركها كذلك تأسف هذا الأسف ، ونتج هذا الانجماء - وكل هؤلاء هؤلاء ، يستمدون على وعد إنجلترا بالجلال ، عند صلاح الأمور .

والحكومة الإنجليزية تلوح في البرلمان الإنجليزى من طرف حتى بالنصح لعباس أن يتبع سياسة والده في مسألة الإنجليز والتحاليف معهم .

وأخذ الخديو عباس يتصل بالشعب ويوسع عوذ من طريق الرحلات في الدريجات ومقابلة الأعيان والعلاء ،

وزيارة المعاهد والمدارس ، كما أخذ يميل إلى مباشرة الأعمال بنفسه والاتصال بالديون ، وتكليفه الإحصائيين بكتابة التقارير عن نظم التعليم والجيش ونحو ذلك ، فبدأ بعد ذلك ومن أجل ذلك شيء من الجفاء بينه وبين الثورء كرومر ، وتسرّب ذلك إلى الشعب .

عند ذلك بدأت تظهر في البلد تيارات مختلفة ، وبدأت توضع بذور الأحزاب المختلفة ، وبدأت تتجلى بوضوح اتجاهات الصحف المختلفة .

هذه تؤيد الحركة الوطنية وتناصر البيول الخديوية ، إما من إخلاص ، وإما رغبة في الاستفادة ، وإما خدمة للسياسة الفرنسية ، وهذه تؤيد السياسة الإنجليزية ، إما رغبة في الاستفادة ، وإما عن عقيدة أيضا .

ظهر أثر ذلك في الجدل في المجالس والمناظرة في الصحف . في هذا الأفق الملبأ بالسحب ، ظهر « عبد الله نديم » ، وهو من رتبة الخديو عباس بدخول مصر ، فكتب قليلاً نحو العربة الخديوية ، ويقفون لجساده ويحيطون بأنفسهم ، ويشتبر الخديو رجال المية يتقدم من الخديو إلى نفسه ومبادئه .

قال عنها : « إنها جريدة علمية تهذيبية فكاكية » ، تصدر يوم الثلاثاء من كل أسبوع ، وتظهر العدد الأول منها في أول سقر سنة ١٣١٠ هـ - ٢٣ أغسطس سنة ١٨٩٢ ، يتولى هو تحريرها ، ويتولى أخوه إدارتها ، وقد كُتبت في أول عدد منها إنها لا تتعرض للسياسة المالية الإدارية ، أما السياسة من حيث هي فن قلنا ندخل في موضوعها العلمى .

كانت في أول أمرها أداة امتداداً لجريدته « التكنيك والتكنيك » من حيث موضوعها وأسلوبها ، فعلى كُتبي أكثر ما تنهى بتقد العيوب الاجتماعية في المجتمع المصرى ، وفيها مقال أو نحو ذلك في شؤون الإصلاح السياسى من وجهة عامة ، ثم هي تحور باللغة العربية الفصحى في المقالات السياسية الإصلاحية ، واللغة المسامية في الموضوعات الاجتماعية .

وقد حاول مرة أن يعبر الجريدة كلها باللغة العربية  
الفصحى، فأثبته مسائل الاحتجاج الكثيرة، ذكره خطأ  
لأن المرأة تجمع مغلالة في بيتها، والماي يسمعا وهو في  
مصنعه ومشجره، والقلاخ في حقله، وكاهم يستفيد من  
قده، وكثير يثقل بصلحه : فزول على وأهيم، وأعادها  
كما كانت عربية فصيحة في بعضها، غامية في بعضها.

ثم نراه لعلو نعمته شيئا فشيئا في الميدان السياسي ،  
ومناصرة الحركة الوطنية ، ومؤازرة الحديوي عباس ، ومناخضة  
الاحتلال حتى نراه في العدد الصادر في ١٧ يناير سنة ١٨٩٣  
يظهر قويا واثما في هذا الاتجاه الوطني ، ويفتح العدد مقال  
جري ، عنوانه : «لو كنتم مثانا لفسدتم فعلنا» ؛ وهي كلمة كانت  
تتردد في بعض الصحف الأوروبية مخاطبين بها الشرقيين ؛  
ونعم المقال في ست وعشرين صفحة من أقوى ما يكتب ،  
يعت فيها حالة الغرب وحالة الشرق ، ووسائل الاستعمار ،  
وما إلى ذلك ، ويندد بالزيريين في أساليبهم ، وبالشرقيين في

عندما وافق مؤتمر نزع السلاح الأممي التبرية لرقبها ، وما نشره في أمم الشرق الأوسط ، وما يقوله الصربون في نكادهم وثرا كهم ، ويبدو إلى الانتفا حول الحديو ومطالته بالمحافظة على حقوقه الشرعية ؛ وبختم المقال بقوله : « وبالطلة فقد بلغ السيل الزبي — فإن رقبنا هذا الحرق ، وشددنا أزر بعضنا ، وجعلنا الكرامة الشرقية ، معرية وشامية وعربية وتركية ، أمكننا أن نقول لأوروبا : نحن نحن ، أنتم أنتم ؛ وإن بقينا على هذا التضاد والتخاذل واليأاذ بالأجنبي فربما بعد قريق ، حق لأوروبا أن تعارونا من بلادنا ، ونصدق في قولها : « لو كنتم مثلاً لعلمتم قملنا » واستمر على هذه التهمة كذلك في الأعداد التالية . والطاع على الحوادث التي كانت تجري في تلك الأيام ، يرى أن علو هذه التهمة كانت مدعى لا يبحث من أزمات . ففي هذه الأيام ، بينما اشهد الحقاء بين الحديو عباس والورد كروصر ؛ في ١٥ يناير سنة ١٨٩٣ أقال الحديو مصطفي باشا فعلى ، سبتر أفرصة مرضه ، وعهد إلى حسين غري باشا بتشكيل

والطاع على ما كتبنا في هذا المهد يرى أنه بعد رجوعه من عيشته قد فوجئ بموجة من الانحلال الطاف في البلاد : فإقراط لم يكن مهوراً من قبل في شرب الخمر ، وعدم أكثرات الشاربين بنقد الناقدين وعيب الغائبين ، وانتشار للتمذارات في المدن والبلاد والقرى ، وابتزاز الأروام الأموال عن طريقها — وشمور النساء بالحربة ، فهن يتكترن من الخمر في الشوارع متبرجات بزينة ، ثم الحشيش والمخامر والإقراط فيها والاحتفاء بمجالسها ، ثم استعمال كل الحرية وسية للانهمك في اللذات والتموات ، وأغلب من ذلك السقوط في تقليد العصري للأوروبي خليداً أعمى في لوى أسانه بالقول ، والتشويق باستخدامه كلمات أجنبية أثناء حديثه بالعربية ، وليس الضيق المعبوك من الشباب الإفريقية ، فنقد كل ذلك في أشطوب قوي جري ، وأنهم الأوروبيون يتسجيروهم هذه الأمور حتى يسقط الشرق ويحل انحلاله ؛

وتقد كذلك مناهج التعليم في البلاد ، وأولها من بت  
الروح القومية والعصية المصرية ، وحيث أياها البلاد على  
إنشاء الجماعات الطيرية التي أسسها عبد القادر ، وهو ذلك  
وعجب مما رأى من أن كثيراً من أول الرأى في  
الأمة أسابهم الدهشة والرب من الاحتلال ، فانظروا  
على أنفسهم ، ولزموا دورهم ، فإن تسكعوا في الشؤون  
العامة فمن وراء حجاب ، وتركوا الناس مييلة  
أفكارهم ، معاصرة نفوسهم ، لا يعرفون أين يسجدون ؟  
فدعا إلى خروج قوى الرأى من عزاتهم ، واختلاطهم  
بالرأى العام في الجامع العامة يخطبون فهم ، وبشروح  
ماحدث وما يحدث ، حتى يكونوا على بصيرة من أمرهم .  
في كل ذلك كتب « عبد الله نديم » في الأعداد  
الأولى من « الأستاذ » - ووجد النفوس مستعدة لهذه  
الدعوات كأنها حائرة تنتظر الدليل ، ضالة تلتصق الهادي ؟  
فانتشر « الأستاذ » انتشاراً فاق ما كان يتوقع ، وقد كان  
يطبع منه حول ثلاثة آلاف ، كأكبر جريدة يومية إذ ذاك ،  
وأعد طبع الأعداد الأولى منه .



ودافع عنه المؤيد والأهرام والوطن، وبعض الجرائد الفرنسية؛ ولم يأل هوجهاً في، تنازلة خصومه والتشهير بهم، وإعلان عدم البلاة عما يجري له، فقد لاقى المذاب ألواناً في أيام اختفائه، فكل ما سيناله حين بالقياس إلى ما لاقى؛ وأعاد نشر قصيدة له في ذلك كان قد أنشأها في محبته منها:

إذا ما الدهر صافاً مرسداً فإن عدنا إلى خطب شغبنا  
ثنا جليل على جسد بغبنا فإن زاد البلا زدنا بغبنا  
إذا ما المجد نادانا أجبنا فيظهر حين يتظارنا حيننا  
بغبنا قبلهينا التفنى عن الباكي وبغبنا الحزينا  
واسنا الساطنين إذا رزنا نعم بلقي القضا قلباً رزينا  
إذا طاش الزمان بنا حلنا ولكننا نهينا أن نهينا

وأخيراً طلب اللورد كرومر من الخديوي عباس نفيه فأطاع، ولم يستطع أن يحمي من كان يحميه، ودفع «الأستاذ» قراءه في آخر عدد منه صدر في ١٣٠٠ سنة ١٨٩٣. فكان عمره أقل من عام؛ ولم يترك في وداعه السبب الحقيقي الذي من أجله أغلق «الأستاذ» (في صاحبه، بل قال إن سبب ذلك المرض وسأجته إلى الاستشفاء، وقال في آخر وداعه: وما خلفت الرجال إلا لمصاهرة الأحوال، والباقي يتلذذ بما يراه في فصول كرامته من العظم والجلالة، وإن كان البدء سموية وكدرأ في أعين الواقفين عند الظواهر، وعلى هذا فاني أودع إخواني قاتلاً:

أودعكم والله يعلم أنني أحب لقاءكم والخلود اليكم  
وما من فلي كان الرحيل وإنما دواعي تعدت فالسلام عليكم  
وكان ينشر ملحقاً «لأستاذ» صفحات من كتاب آله وهو في الحيا اسمه «كان ويكون»، جمع فيها بعد، ولم يتم - مع الأسف - نشره. كان يريد من تدوينه عرض خلاصة أفكاره الدينية والفنوية والسياسية والأدبية والتاريخية والإنسانية، متأزماً فيه حرية الفكر، وعدم التعصب لدين أو جنس، ذاكرة فيه ما شاهده في مصر [البقية في أسفل الصفحة التالية]

الوزارة، فعارض اللورد كرومر في أن تعين الوزارة من غير أخذ رأيه؛ واشتد الأخذ والرد، وأشدت إحتلوا الخديو إظهاراً شديداً، وانتهت المسألة باستقالة حسين نغري وتعيين رياض باشا حسيباً أشار اللورد كرومر، وانتشر الخبر في الشعب، فأقبلت الوفود على الخديو في ١٨ يناير تلقى الخطب في تأييده في موقفه، وظهر أثر ذلك وانحاز في الجرائد التي تناصر الحركة الوطنية، فكان هذا هو السبب فيما نرى من حرارة مقالات التديم في تلك الأيام وما بعدها، ومناصرة للخديو، ومنازلة لجرائد المخالفة في قوة ووضوح.

وهو - مع هذا - يتوسع في اقتراحات الإصلاحات الاجتماعية؛ فيندد علماء الأزهر في ازواجهم وعدم معرفتهم بالدنيا وما يجري فيها، ويضع برنامجاً وأشكالاً لإصلاح الأزهر؛ والزراعة في مصر وتأخرها، ويجوب إصلاحها على أساس علمي صحيح، وفوضى اللغة العربية، ويجري إنشاء مجمع يحفظ كتابها ويكمل نسخها الجارية والأوامع، والطرق السوقية وما يجري فيها من تجار وعموم... الخ.

ثم عاتق تهمته طبقة أخرى، فأخذ ينتقد الإنجليز صراحة في سياستهم في القند ومصر، ويسب من يلود بهم، ويهيج الناس على البشرين وطرق التشهير، ويقول: إن السياسة تؤدبهم وتلب الأحمياء من ورائهم، فتألمت عليه الجرائد المخالفة له في مذهبه من إنجليزية وعربية وحدرت منه، وقالت إنه بعيد البلاد لاقتد بين السليبين وغيرهم، وبين المصريين بعضهم وبعض، ويحرك الضعفاء بين المصريين والأجانب، وهي ثورة كالثورة العربية، وأصبحت أولى الأمر من الإنجليز أن يأخذوا حذرهم منه، ولأسماء العاقبة. وشهرت به بعض الجرائد الإنجليزية كالتيمنس، والدلي نيوز، وقالت: إنه متعصب لدين، ومقبح لجميع أعمال الأوروبيين، وإله نوري مهيج، وأبدتها القلم،

## ما يعانى الترك من تغيير الكتابة

اطلعت على كلمة للكتاب التركى « ياني سفا » نشرها في جريدة « الجمهورية » سنة - ١٩٤٠ ، فاستحييت أن أترجمها للعربية ، وأضجرها في « الثقافة » لتكون حجة لاسخة غفالاتى عن الخط العربى .

قال الكاتب :

« يسأل قارئنا :

« ابنى الصغير فى سن الحادية عشرة ، ولا يعرف الحروف العربية ، وأريد أن أعلمه لها تعليها خاصاً ، فإذا تقولون ؟ إلى أرى اليوم أن التساجر بل دواوين الدولة تفضل من يجيد معرفة الحروف العربية قراءة وكتابة إلى الحروف اللاتينية . فهل أستطيع أن أعرف وأبكم فى هذا ؟ »

نعم هناك سبب قوى لتفضيل من يعرف الحروف العربية في أعمال الدولة ، والأعمال الخاصة ، فإن معرفة هذه الحروف لا بد منها لقراءة الأوراق ، والأضامير<sup>(١)</sup> ،

(١) الأضامير : جمع إضامة ، وهي الدوسب . وكانت تستعمل فى هذا المعنى فى الدواوين المصرية .

والرسائل ، ولا يعرف إلى متى يستمر هذا الحال . والقانون لم يحرم قراءة الحروف العربية بل حرم كتابتها ، فألاب الذى يريد إعادة تثقيف ولده يستطيع أن يركب الحروف القديمة .

ولهذا الأمر جانب عملى ، وجانب ثقافى ؟ إن محالاً على الناشئ التركى الذى لا يعرف الحروف العربية ، أن يتعمق فى تاريخ الترك وآداب الترك إلى أن يبلغ مستوى وسعاه . هذا الشاب لا يستطيع أن يقرأ نيباليو الجوى ووجدت بلشاك<sup>(٢)</sup> ولا يستطيع كذلك أن يقرأ المخطوطات ولا النقوش على الأحجار ، ولا يستطيع أن يقرأ كتاباً واحداً من خمسة وأربعين ألف كتاب مطبوع ، وآداب الدواوين القديمة ليست عنده إلا قطعاً قليلة يحوسها كتاب مدرسى أو كتاب محشور<sup>(٣)</sup> ، وكل كتب التفتشيات<sup>(٤)</sup> تبدو لعينه بقعاً صغيرة على ورق أبيض كأنها آثار رغوث مثنى بخطوط عسكرية منتظمة ، وفى بعض كتب كثير على أول أو شخص فى تاريخ الآداب العثمانية . مع ذلك لا بد أن يكون عبدالحق حامد . وكذلك الأدبيات الجديدة : فليس من « باب شكسة » ولا خلوق ، ولا أيلول<sup>(٥)</sup> . ولا أمثالها نسخ مطبوعة بالحروف الجديدة ؟ ولا

(١) هذه أسماء ثلاثة من كبار المؤرخين الترك .

(٢) عصر التفتشيات من عهود الإصلاح فى تركيا .

يدور بينهما من حديث وجليل ؟ وأكثف ما نشر كان فى أصول الأديان ، وتاريخ اليهودية والمسيحية والإسلام ، يتخلل ذلك بعض أخبار عن أحواله فى مخبئه ، وبعض نظرات سياسية . وما يؤسف له أن يقال جريدة « الأستاذ » حال بينه وبين نشر القسم السياسى والتاريخ المصرى من الكتاب ؟ وما نشر منه يدل على نظر عميق والمطلاع واسع ، وسلامة دينية لطيفة ، وعاطفة جياشة بحب الخير لمصر والشرفيين .

أحمد أمين

( يتبع )

من أحداث ، مبيتاً ما وراءها من عطل .  
وضعه على غطاء قصصى ، إذ كان له صديق فرنسى أتى من باريس قبيل الثورة العرابية ، وتعلم العربية والتركية ، وأقام فى مصر متقبلاً حوائذها ، وعرف عبد الله نديم فى الإسكندرية سنة ١٢٩٢ هجرية وتوثقت بينهما الصلة ؟ وكانت له عزة قريبة من الدولة التى اختبأ فيها « النديم » فأتصل به فى مخبئه . وكان الفرنسى يزوره ويغذمه فى قضاء أغراضه ، وكثيراً ما يدور الحديث بينهما فى الدين والسياسة ، فبنى كتابه « كان ويكون » على هذا ، ودون فيه ما كان



إلى تغيير الكتابة العربية في هذا ؟ مع أن الآداب التركية لا تناس بالآداب العربية ، والمطارة فيها لا تذكر في جلب المطارة التي تصيب العرب والمسلمين عامة إن عثرت الكتابة العربية .  
عبد الوهاب عزام

### عمل نبيل

اتفق لتاجر من تجار لندن أن يمضي يوم عطلة الأسبوعية مع صاحب له في إحدى قرى الريف .  
فلما أخذوا بأطراف الحديث جاء اتفاقاً ذكر أوراق التعميب السنوي وجارته الكبرى . فقال التاجر اللندني لصاحبه الريف : سوف أشتري العام المقبل ورقة من أوراق السحب الكبرى . فاقترح عليه صاحبه أن يشتري له ورقة بالجملة بحرب حظه . ثم انقضى اليوم : وعاد اللندني إلى مدينته ، وبقي الريف في قريته .

هذا جوالى : مهما تكن سنة فلابد من أن يشتري مع الحروف اللاتينية الحروف العربية بالحكمة . فكم هي الوسيلة الوحيدة ، وذلكم رأيي .  
تفهم كلمة واحدة مما كتبتك آتفاً ، فإني أنبل هذه التسمية .  
إن الحافظ لأخى جنساً من الجاهل الذي لا خبر عنه من الآداب والتاريخ : لأن التعميب والرجمية من أخوات الجهالة لا للرفعة ، وأنطلق الرجيمات الإجماع بغير هذا .  
هذه كلمة نشرها كاتب تركي كبير في جريدة الجمهورية .  
ولا يزال الترك في نورتهم على الحروف العربية ، ولا يزال القانون يحرم تعليمها وتعلمها . وقد عالج الكاتب موضوعاً بهذا الترك من معالم نورتهم ، ويحرمه القانون في بلد لا يزال الحكم العسكري غالباً عليه . فكيف لو أجاز الكاتب مما في نفسه مطبقاً من كل قيد ، قدراً على أن يقول ما يشاء ؟  
إن القوم قد جربوا فأنهت تجاربهم إلى هذه النهاية ، وانتهت إلى أنهم لا يحدون بداً من تعلم الكتابة العربية ليقرأوا ناسخهم أدبهم ، وأخبارهم ، فهل فمكسر الداعون

وبعد ، فإن هذا عمل بطولي على النبل الذي ليس بعده نبل . وهو مثل أعلى للجهال اللماحي الذي يبيت أعمق السرور مما تضفيه مظاهر الجلال العليا لأخلاق في هذا العالم .

مطبع بالحروف الجديدة آثار يعقوب قدرى ، وقام رفقى ،  
وخالده أدب ، بل كتب أربابنا من الكتاب .  
وإذا جاوزنا التاريخ والآداب فكم نعمة من الكتب التي لا بد من قراءتها لمن يحاول الثقافة المتوسطة وهي لم تنشر بالحروف الجديدة . والشاب الذي لم يقرأ أترأ ما من هؤلاء ، لا يصعد إلى مستوى يؤمله لأن يقرأ جريدة يومية أو مجلة أسبوعية . فلا بد لفهم الذين يكتبون فيها الإلمام بالثقافة التي نشأوا فيها .

قد مضت ثمانية أشهر أو عشرة منذ اجتمع مؤتمري النشر ، ولم يمكن لإخراج خمسين كتاباً ، بل عشرة كتب من الخمسين ألفاً التي جعلت حداً أدنى لما يجب أن يحول إلى الحروف الجديدة . هل ماوسمك السؤال فلن نلتفت بحجاب !  
ماذا يقرأ الناس الذي لا يعرف الحروف العربية ؟

هذا جوالى : مهما تكن سنة فلابد من أن يشتري مع الحروف اللاتينية الحروف العربية بالحكمة . فكم هي الوسيلة الوحيدة ، وذلكم رأيي .  
تفهم كلمة واحدة مما كتبتك آتفاً ، فإني أنبل هذه التسمية .  
إن الحافظ لأخى جنساً من الجاهل الذي لا خبر عنه من الآداب والتاريخ : لأن التعميب والرجمية من أخوات الجهالة لا للرفعة ، وأنطلق الرجيمات الإجماع بغير هذا .

هذه كلمة نشرها كاتب تركي كبير في جريدة الجمهورية .  
ولا يزال الترك في نورتهم على الحروف العربية ، ولا يزال القانون يحرم تعليمها وتعلمها . وقد عالج الكاتب موضوعاً بهذا الترك من معالم نورتهم ، ويحرمه القانون في بلد لا يزال الحكم العسكري غالباً عليه . فكيف لو أجاز الكاتب مما في نفسه مطبقاً من كل قيد ، قدراً على أن يقول ما يشاء ؟  
إن القوم قد جربوا فأنهت تجاربهم إلى هذه النهاية ، وانتهت إلى أنهم لا يحدون بداً من تعلم الكتابة العربية ليقرأوا ناسخهم أدبهم ، وأخبارهم ، فهل فمكسر الداعون

حول رجال العلم ورسالتهم :

## صوت العمال وصداه

للكنور أحمد عبد السلام الكرداني بك

تعبية غلاصة وتعبية طيبة وبعد  
فإياكم ليلا كم أن يشغلكم أمرا ، مهما نجل ، عن الوفاء  
بما وعدتمونا في كلمتكم التي طالعتم بها جمهور قراء (الثقافة)  
الغراء بالعدد ٢٨٥ .

سيدى الأستاذ :

إن في طبقة العمال المصريين الآن آلاما بتقديسون  
الفرامة والكتابة والحساب ، فيمكنهم أن يسايزوا الحركة  
الثقافية الآخذة في النمو ، لكن لا أعلن أنكم ممن رضيتهم  
أن يترك الأمر لحسن الصدق وللرحمات ، أقصد مكافئة  
الأمية « البطيئة » .

إن طوائف كثيرة من العمال قد انتقلتهم تقابلات  
وجماعات شاذية ، وهناك مشكلات ومصاعف ... و ...  
نظم مجاهد من العمال ، فن اليسور أن ينظم رعاة  
الإصلاح والأدباء ، والهندسون محاضرات تبسط الآراء  
الاجتماعية والعلمية والفنية ، وترقى وعيهم تدريجيا على  
صوت النجاش

يا سيدى الأستاذ :

إن الحضارة في أمريكا وإيطاليا وفرنسا وروسيا  
واليابان والصين وغيرها ، ذات ألوان يجسبان تعرفها جميعا .  
ولإن الأنباء كثيرا ما تفتاحنا بمسجيدات ومكتشفات ،  
فيجب أن نعرف ما يمكن أن نعرفه من العارفين بها  
قدر المستطاع .

وإن مصر لقبلة حبا على انقلاب في الأوضاع ، وعلى  
نهضة صناعية ، فيجب أن تعد أنفسنا لمواجهة هذه الحال .  
يعوزنا أن نعرف صلة العلوم السكياثية بالتعمدين ، والميكانيكا  
بالكهرباء ، وما كنه الضوء والصوت ؟ وما مدى  
التأثيرات المختلفة والتفاعلات النفسانية المتباينة في تكوين  
شخصيات الأفراد والأمم ؟

ومن لهذا ؟ ومن لنا ؟ غيركم أنه وأمثالكم من

في العدد ٢٨٥ تناولنا الكلام عن رجال العلم ورسالتهم  
في المجتمع ، وفي العدد الماضي (٢٨٧) تناولنا الكلام عن  
رجال العلم ورسالتهم في مصر . وكنا نعلن أن الذين  
يهتمون بما جاء في هذين القائمين هم أولا - رجال العلم ، لاسبيا  
المشتغلون منهم بالتأليف والبحث ؛ وثانيا - رجال المتصلون  
بالمصناعة والذين يهتمون بترقيتها في مصر ، ويتأوهوا على دعام  
قوية وإرتكاز - كأد الرأى الذين يوجهون السياسة العامة ،  
لاسبيا ما يتصل منها بمجهودات الحكومة العلمية التي  
تعتمد على الشعب والمثقة الصحية والسالية وترقى مستواه  
بوجه عام ؛ وثالثا - رجال الاجتماع الذين يهتمون بحسن  
النظم الاجتماعية والبحث في مصر هاجم الحروب ، وفي  
الأسس التي ينتظر أن تقوم عليها النظم المستقبلية لتكون  
أدنى إلى الاستقرار ، وأقرب إلى إبعاد البشر ، وأدعى إلى  
ضمان السلام

هذه الطوائف وأمثالها هي التي كنا نطمح أن ننظر  
بأهانتها بالآراء التي أبدت في القائمين المشار إليهما ؛ ولكنه  
قد تبين لنا أن هناك طائفة أخرى تهتم بها ، طائفة لا تكتم  
القراء أننا لم تكن تنتظر منها هذه العناية بالسائل العلمية  
وتبنيها والإقبال عليها إلى هذا الحد ، ألا وهي طبقة العمال .  
عرفنا ذلك من خطاب حمله إلينا البريد قراءنا متحمسين ،  
وآثروا أن ننقله إلى القراء بدنه ليطلعوا عليه ويشاركونا  
الغلبة بما جواء من آراء ، وما يمه عنه من نهضة فكرية  
وعلمية واجتماعية بين الرجال الذين ينتظر أن تقوم الصناعة  
على أكتافهم . وإليكم نص الخطاب :

المصري على رجال العلم ، بما ذكرناه في مقالنا من وجوب متابعة الكتابة في المسائل العلمية في الصحف والمجلات ، والقى في تنمية المكتبة العلمية بنشر الكتب البسيطة - ولذا يترح علاوة على هذا طريقة أخرى من طرق نشر العلم ، وهي أن يظم دة الإصلاح محاضرات تفسر الآراء الاجتماعية والعلمية والفنية .

ونحن ، ولأنك ، نقر على رأيه هذا ، ولكن نذهب إلى أبعد مما وجوه ، فقد علمنا التجارب أن سلاسل المحاضرات التي ينظمها هواة نشر العلم من رجاله على تلك الصورة لا يرجى لها الاستمرار ، كما أنه يصعب ترتيبها بحيث تصبح سلسلة متصلة الخلفات ينظر بعضها بعضاً بانتظام والطرائق تقدم ، فهي إن في ذاتها مقيدة وضرورية ، ولذا كانت وسيلة عملية لتحقيق الغرض الذي يرجى إليه صاحب الخطاب .

أما كيفية تحقيق هذا الغرض ، فهي في رأينا أن يحدد هذه المهمة إلى الهيئات التعليمية الفنية ، فهذا هو الذي يجب أن يكون من صميم عملها ترتيب محاضرات متسلسلة ومتدرجة في الصعوبة ، ومتنوعة في الموضوعات النظرية والعملية . وتلقى تلك الدروس في المساء صبيح أو ثلاثاً في الأسبوع على أولئك الرجال النابضين ، الذين وهم الله الاستعداد العقلي لأهمية الدراسة ، واستشعروا في أنفسهم رغبة ملحة وإقبالاً عظيماً على مثل تلك الدروس ، فلهؤلاء يستفيدون منها أكبر فائدة ، وهي كيفية بأن تودى القادر من مستمعها إلى مستوى من العلم لا بأس به ، وقد فصل بالنايين منهم إلى أرق درجات السلم العلمي النظري أو العملي .

وهذا الرأي لا ندعي ابتكاره ، وإن كنا نؤمن به من زمن بعيد ، ولكن قد سبقنا إلى المسادة به أول مرة الشر مان المجر الإنجليزي ، الذي استخدمته الحكومة المصرية في سنة ١٩٢٩ مع الجليل الآخر السويسري لتجمع

قادة أو مشعل الثورات الفكرية والاجتماعية بأستاذ ١٩ ادفعوا ، زجوا ، استحقوا ، اجعلوا !

إننا غريق فاشلونا ، وحيارى فاهدونا ، وضالون فاهدونا ، حدوا بيذا ، اجعلوا المشعل أمامنا ، وإلا نفقوا أن في هذه الأمة من يعرف من هو الذي عمل وماذا كان يعمل ؟ وإن برامج التعليم التي تفسلكم لا تكن في نظرنا أن تكون المفكر لكم

وتصلوا كل احترامنا

[ عن الرجال الأحرار ] محمد عبد الرحمن السبكي

ميكانيكي بورشة جراح مصلحة النظير بمطبة

\*\*\*

نحن من لا يطرب لقراءة هذا الخطاب الذي يحمل في ثناياه البشر بأننا مقدمون على عهد جديد ، وأن نهضتنا نهضة قوية ، وأن نتائجها ستكون بحمد الله دائمة على الأمل ، وعقيدة لنا ترتبها من إصلاح ، بشرط أن تعلم هذه الأمة من يتبعها بحكمة ، ومن وجهها في الطريق الصحيح ، ومن يتبعها وبوالى توجيه الرأي العام وأولى الحل والمقد إلى واجباتهم نحوها .

وأول ما يرب منه هذا الخطاب هو تأييد ما ذكرناه في المقال السابق ومن أن عدد القراء الذين يتصلون بالمسائل العلمية قد تضاعف حديثاً ، وأنه كلما ازداد اهتمام رجال الصحافة بالمسائل العلمية ورجال العلم بتبسيطه اتسعت دائرة القراء ، وكثر عددهم وارتفع مستواهم ، مما يمكن رجال العلم ورجال الصحافة أن يزيدوا مقدار ما ينشرونه عليهم من المسائل العلمية ، ويتدرجون في التعمق في تلك المسائل ، ومن يدري ؟ قليل هذا يقربنا بتوالي الأيام ومولاة الجهور وتضاعفة الاهتمام - يقربنا إلى حذر ما من الخلق التي وصفناها في روسيا .

وصاحب هذا الخطاب لا يكتفى فيما يتعلق بحق الجمهور



فيه طموحا كبيرا . انظر إلى قوله : « بوزنا أن نعرف حصة العلوم الكيميائية بالمدن والبيارات بالسكك الحديدية ، والصوت ، وما مدى التأثيرات الحفلة والتفاعلات النفسانية المتبادلة في تكوين شخصيات الأفراد والأمم » . فالعالِم يطلبون دراسة جديدة متنوعة ، يفتنون من ورثتها الوصول إلى أصول العلم ، وإلى أهم الحياة ، وإلى فهم الإنسان ونفسه وكيفية تكوينه وخلق شخصيته ؛ وهذا لا يتأتى إلا بدراسة فنية منظمة ، تقوم بها كما قدمنا المدارس الفنية ، ولتختلف الميئات الفنية التي تضم رجال العلم والصناعة ، تحت إشراف الحكومة .

وبعد ، فإننا نرجو وزير المعارف ، الذي أفرد لتعليم الكبار جزءا من قهرم ، وفي إصلاح التعليم في مصر ، أن يبرر هذه المسألة اجتماعيا وعقائيا . ولئن كان قد اختار للأصحاب التي ذكرها في تقريره أن يحيل أمر تعليم الكبار بصفة عامة على وزارة الشؤون الاجتماعية ، فإن هذه الأخيرة من تعليم الكبار بصفة عامة على وزارة المعارف ، فإن في تقريره وزارة المعارف نفسها ، وهي التي كانت المعارف وتقوم عليها ، وهي التي تعرف رجال العلم والفن ، واستطيع اختيار الأفراد الصالحين لهذه المهمة الخطيرة التي نحن بصدها ، وهي التي تستطيع توجيههم ومعاونتهم في رسم الخطوة وإحكام التنفيذ .

وليس معنى مناقشتنا لمعالى الوزير أن بهم بهذه المسألة أننا نرى إلقاء اللب كله على وزارة المعارف ، بل إن جميع الهيئات المدنية والثقافية وأصحاب المصانع والشركات ورجال الأعمال كل هؤلاء ، مطالبون بأن يؤدوا واجبهم من هذه الناحية ، نحو أوائلك التماسين العلم ، الذين يطلبون الهداية ويستجوبون القادة على أن يعملوا الشغل أمامهم ليمروا الطريق لهم ، وأن يأسروهم على الطريق الذي يسلكونه ليحقق غايتهم : ألا وهي الوقوف على أسرار السكون ، واكتساب الخبرة والرأى العلمى الذى يعملهم مستعدين يسارعون الحركة المدنية والصناعية الحديثة .

آراءها في حالة التعليم بمصر ومقترحاتها على خير الطرق لإصلاحه والهوش به . كما أن هذا الطعام - إمداد دراسات فنية تشكيلية للعمل من كل صنف - معبول به في جميع البلاد الأوروبية ، وتقوم به الحكومات والميئات المدنية والشركات والمصانع ، وبعض النقابات حسب الظروف اختلفة في مختلف الأحوال .

فالإجماع إذن معقود على أن العامل يجب ألا يُهمَل ، بل يجب أن تتاح له الفرصة لإغنام تعليمه ، فالعامل لا نهاية له ، والرغبة في نفسه لاحد لها . ومن أحسن واجبات رجال العلم أن يمهّدوا كل داعب فيه ، وأن يؤدوا بالقسط المناسب والفقر اللازم ، لسكل حسب حاجته واستعداده ونوع العمل الذى يزاوله .

ومن أحسن بركات العناية من العامل للهوس ، وإنه يقوم بسد بعض الآلات أو بعض الأجهزة ، ويستعمل في هذه الأسس العملية التي تنسج عليها العملية التي هي في حيزها . لأنه لم تنسج له الفرصة في حيزه ، فاختار حيزه ، فاختار الحياة العملية لأن يتلقى شيئا من الأسس العملية والفكرية النظرية ؛ هذا العامل إذا وجدت فرصة التلقى فالتقوى من التي تنفق إليها نفسه ، أقبل عليها وانهمها ، وحصل منها في الشهر الواحد ما يحصله الطالب العادى في سنة كاملة .

ولا يقتصر الأمر على استفادة العامل من الناحية الشخصية وسروره ، كما كتبت المرة ، ونقدته من الإصلاح على المصالح العملية ؛ وإنه يؤثر هذا العلم الجديد في عمله وإنتاجه ، وذلك لأنه يصير أثناء العمل مفكرا لا مجرد آلة كما كان من قبل ، ولا نوع أن هذا يؤدي إلى ترقية سنته ، كما أنه قد يؤدي إلى تقدمه لبعض الأساليب والطرق ، مما قد يصل به إلى اقتراح أو ابتكار يكون نتيجة مباشرة لتعليم الجديد الذى يحصله .

\*\*\*

على أن الذى يبعد قراءة المطالب الذى نشرناه بمصر



أقل نشاطاً ، وأقل ليلاً ؛ أما أعمالهم فأقل ملاسة للصحة ، صحة الجسم والعقل معاً ، إنهم محشدون في المدن والمصانع ، وقد طلقوا الطبيعة وحرموها متعة امتلاك الأرض ، لقد قربت ذلك من قبيل وأوصيته ، ولكنني أعود إليه هنا لأفسر لكم موقفاً قد يبدو متناقضاً ، موقف هذا الذي يجب إنجاباً خالصاً بما وصل إليه الذكاء الأوروبي ، ولكنه يشك في الوقت نفسه فيما إذا كان هذا الذكاء قد استخدم خير استخدام ؛ بل إنه يتساءل على الأقل : أليس هذا الذكاء مقصوراً على ناحية يبينها قاصرأ فيما عداها ، بحيث أصبح أهلاً لأن يأتي بشر يولي ما قد أتى به من خير ؟ قد تصلون ، وهذا ما أؤمن أنكم ستفعلون ، إلى إصلاح هذه الحال ، حتى ننزل أنكم أهل لأن ننظموا حياة الإنسان بنفس العميقة التي نظمها قوى الطبيعة ، وسيطرتم عليها . ولكن ، إلى أن يحين ذلك الوقت ، أرى ، فما أظن ، أننا معذورون في أن نتردد في تبني أساليبكم الصناعية وإن كنا نحب بها كل الإحباب ، حتى أن نؤمن أن الزايا التي يمكن أن نسل إليها من هذا السبل ستدفع عنها هذا الاضطراب الذي صاحب أساليبكم أيما أتميعت .

وهناك مسألة أخرى تشغل تفكيرى ، إن نكن أقل انشاعاً فمى ليست أقل خطراً . لابد في كل مجتمع من أن يهتمك مجموع الناس في الأعمال الآتية ، ومجتمعنا في هذا لا يقل عن مجتمعكم ، وهو بلا شك لا يزيد عنه ، ولست أرى ، إل الآن أن أى تغيير قد طرأ على هذه الحال يتدخل الآلة في المجتمع . ولكن في الوقت نفسه يجب أن يوجد في كل مجتمع جماعة من الرجال قد أعفوا من هذا العمل الآلى ليكونوا أحراراً في أن يكرسوا أنفسهم لتسايات أرق وأرفع . وقد وجدت في الصين لقرون طويلة خلت تلك الطبقة من الرجال الذين أفردوا منذ أول الأمر حتى يتابعوا

على الأقل ، مقداراً ما من التفكير في الصناعة ومقدار غير قليل من الفقر والمذاب والنزور جوعاً ، وكان يحسبكم الصانع نفسه ملى ، بالبراعين على ما أقول ، ولست أملك أن أخلط إلا ، والأمرى يتلوى وخيبة الأمل تغمركى ، أنكم طوال هذه السنوات التي قضيتوها كلها في محاولة إتقان فنونكم الآتية ، لم تستطعوا ، بل إنكم حتى لم تحاولوا ، والذي لا شك فيه أنكم لم تحاولوا في نجاح ، أن تخرجوا أية وسيلة لتخون بها الاضطراب والشقاء والتماسة التي اجتليتم بها جمهور العمال من قومكم . وليس في هذا ما يشير العجيب في الواقع ، فمن عادتكم دائماً أن تجعلوا الحياة في الرتبة الثانية بعد الثراء . ولكن ليس في هذا في الوقت نفسه ما يشجع الرجل الصيني على أن يتقدم على اتباع أساليبكم تلك . وأما على الأقل لا أستطيع أن أأجل هذا إلاوأنأ مدرك كل الإدراك هذه الاضطرابات التي ستتركب حتماً ، وستقع فعلا في شعبنا المؤقت من أمة ما دون نصف من جراء تعميم الأساليب الصناعية الرتبة فيما ، ستقود إلى الاضطراب موقوت ، ولكن يبدو لي أنه من عندكم في الغرب ، فإذا تركنا هذا جانباً ، فهل لكم أن نأذنوا لي بمؤالكم عما إذا كنا سنكون نحن القاثون ؟ أما بالنسبة إليكم فالفرز ظاهر ملموس ، وكذلك ستكون الحسارة بالنسبة إلينا ، ولكن ما هذا الذي ستجنه بالقتل ؟ إنه لمؤال سخيف فيما يبدو لكم ، ولكن افقروا لصبي أن راه هاماً . ستجيبون أننا سنجنى ولا شك ثراً . وقد يكون ذلك حقاً ، ولكن أنسا ستدفع في سبيله الحياة ، أنسا ستصبح مثلكم ؟ وهل تنظرون منا أن نتطاع إلى مثل هذا المستقبل في سكوت بارد وانطمان هادئ ؟ ما هي محيلكم ؟ ألا تخبروني ؟ إن قومكم قد تيسرت لهم ولا شك بعض خيرات الحياة الثانوية ، إنهم يأكلون أكثر منا ، وكذلك يشربون ويثامون ، وإلى هنا ينتهي انبعاثهم ؛ ولكنهم أقل مناهجة ، وأقل فعاقة





أولئك شعرائنا

## صيد من بلاد الشام

١ - غير البرية الزمخشري

كان زادي اليوم ، موافق لاهيات ، تصعدت كالأراج  
الفاطر ، من قلب نحر شاعر . لقد صغرني حير الدين ،  
وساقني إلى ديار ملأها الحب والوفاء ، فأطربني بطبع  
تتمه وطرب نغمه . ولله أول شاعر ملأ قـ سوردة ،  
أوقى رقة الطبع ، ونظامه البني ، وردة المعنى ، وجودة  
السبك . ولقد أثرت في ، من شعره ، ناحية ذات  
شأن ، هي تجويد وطنه والتفتي بحاله ، والبكاء على  
جنتانه ، والارتاء لمصابه . ولحن في شعره ، الذي ذكره صفحة  
من صفحات المكتبي التي صرحت على سوردة ، وله  
لصفحة ملأى بالتعذيب والتعريق والجحيف والمالحة . لمعني  
بترداد شعر خير الدين أمير آلام الماضي في عصر خير الدين  
وأذكره بروح البهجة ، وحسين الغزمية . ولقد سمعوا  
نفسه إلى هذه الأرض الرشيدة الغالية التي تعنى بها ،  
ويستحق غايه إلى التوطة الفتاة السامدة التي عشقها .  
وقد يمن إلى صبه الدين فاصحه الورد وأحبوه ، وقد يمن  
أقرب إلى الناس الذين أحبوا ، ولم يرد ، أولئك الذين فنى  
قلوبهم برائع شعره ، وطولته حبيبه ، وصراة بكائه ، فاصتوا  
إلى أشباه العاصمات ، التي تشتمل فيها أين سوردة المدنية  
بالعجائبات والتسكيات .

لقد لقبوا خير الدين « بلبل البيرين »<sup>(١)</sup> ، « أكرم  
بهذا القالب » . ولو كنت يوم القيوم ، « المعينة » شاعر  
الوطن . إن الذي ينادى ، ويشكو ، ويشيد بحال بلاده ،  
وشغنى برأس أو طائه ، ويبكى مصابها ، ويواسي جراحها ،  
ويخفف آلامها ، ويستنهض الدم لإعاقدها ، لجدير

(١) البيرين

بأن يسمى شاعر الوطن . وعندى أن شعره في وطنه ، من  
أربع الشعر وأحلاه .

شعر غنائى رقيق ، يصدر من قلب شديد الحساسية ،  
سليس يندفن ثناء الطبع وبالطبع ، صاف رفاق الصفاء ،  
يزده المذهب الحق ، والسياسة الحكيمة ، شعر رومانتيكي فيه  
حنين وأبين ، يتحرك ويستمر ، ومثل : « ألت غريب ترك  
الأهل والوطن . وابت من عيده مرابع الأهل ومنافى  
الوطن ، فقلبه مضطرب كأنه خائف ، يحس بدلها حيرانه  
وبيت مؤرقاً أسوان : تطرب به طيوط الوطن البعيد ،  
تخرج بالعطر والطيب ، وترهب بالحسن والجنان .  
استمع إليه بقول :

المين بعد فراقها الوطن لا ساكناً ألفت ولا سكتاً  
رجلة بالدمع السوسا ألا تحس كرى ولا وسنا  
نات وى في كى صافية حسناً ، وبات لا ترى حسنا  
لمن الذين أسسوا عدوا وهو هناك ، ماقيت هنا  
ما كتب أسسوا دارهم حتى غارق روحى الوطن  
الجنة الشعر والولادة شعر صادق لا مكلف ولا نصنع  
شعر يت كرى حبيبه شعراء الطوائين من أهل الصليبي ،  
وهم يمتون إلى الوطن البعيد . لقد كانت هباء نزعان  
الحسن كل يوم ، وكان في دنيا كلها جمال ، ثم مضى ...  
وبات لا يرى حسناً ، ثم من واشتاق ، وتعى أن تعلم أحيته  
ما يلاق من شوق وهوى .

إلى لأذكر - الآن - كيف بكى ذلك الطفل ،  
وألا أخراً شعر خير الدين . كنت يومئذ مدرساً ، وكنت  
ألقى من شعر خير الدين ما يحفظ التلاميذ ، فأبى لاض  
كنت مرة في شرح هذه الأبيات ، أورد بيت النسي ، هذا  
البيت الذي يحوى الطاليف ، والحب ، والألم ، والحسرة ،  
والشوق ؛ إذ أبى ملأ بترأ السبع في عينييه .. !

وسأله لم تبكى يا بنى ؟

قال : مسكين هذا الشاعر .. ما صنع بنفسه وبأهله !

وكيف استطاع أن يترك وطنه... ١٩

وعلمت يومئذ سحر هذا الشعر، بعد أن أبكى الصغار،  
وفنن السكر.

لقد أراد خير الدين أن يعم أحبته ما يلاقيه، الأرواح  
للشاعر الغريب كيف يتفتح بالعيش ١٤... لا لا لن يتفتح  
وربناك، وهبات، مهما أرسل نفسه في التبع والعميات،  
أن يجد راحة القلب وهذا البالي، سلقى في فراوة نفسه  
حسرة، حسرة، يهيج كالسمة القاطية من حين إلى حين،  
فتؤثر الحنين الشديد إلى البلاد الحبيب، وعندك تمثيل له  
صور وطيف؟ وتراعى لعينه قصور، ورياض، ووهور،  
ويكي، إن أبسط شي، قادر على أن يهيج هذه الحسرة..  
عصفور صغير.. قد يثير الشجو.. ويستمر الدمع:

يا طائرًا غنى على غصن،  
والليل يسى ذلك الغصن  
زدهى وهيج ما شئت من شعبي

أذكرني (ردى) وروايه  
والطير، ما كان له  
وأجبة أمرت من كافي

كم ذا أغالبه وغلبني  
دمع، إذا كسفت، غصنا  
لي ذكريات، في ربوعهم

ذكريات، من الحياة،  
فدرك، يا أبا قيث، هل  
الذكريات غير قطع شاعرك أو غابة من مامنا.

ذكريات  
تكون لها، يثقلت إليه القلب، أو جحياً تشغز منه  
النفس. لكن ذكريات شاعرنا في رباع أحبته يتألقن

وبرقن، أو يطوق شاعرنا بعد هذا أن يسى دمشق، ذبقة  
الصحراء على قول أنور العطار.. فلا ينشأ حيه وهواء؟

أنا في هوالتي، كما يشاء هوالتي  
كثيف، بجيك، يدمشق، ودود  
ولقد هجرتيك حين حاق بك الأذى

ما للأبى على المسوان قصود  
أقصيت منك - ولو ملكك أعشى  
لم تبسط يدي وبك بيت

أثرتها الأيام تجمع بيننا - وترين عهد صفاتها سيمود  
أنصتها، الشفت خالتي، رباته، وأولها، وورود  
فليس من الحبيب، وهذا حببه، أن يظل متوجهاً،  
متفجهاً كرافيا. لا نصيب لبلاده لائية إلا وصفها، ولا  
تشكو ألى إلا خفت عنها، لا يشعر به نحوها من حب  
أكيد، وشوق إليها شديد، وكان هذه المصائب التي نزل  
بها، فنزل به هو أيضاً، حتى إذا ضاقت نفسه، وذاب  
جسمه، ونصنع قلبه، نأدى الزمان...

مى ترى، تسم لي، يا زمان  
أسلقتي، لا ألس لي، لا أمان  
عنتاي، لا ترحا، نجران

أسكي ربوعاً، لا تحيل الدوان  
أبكي وروا، خلقت للجمال  
أبكي رأت العيز، والعز غل

عن النضال  
أبكي، كيف امتحان  
أبكي، كيف امتحان

ما زحان، وجنان الرحاب  
أبكي، كيف امتحان  
أبكي، كيف امتحان

ما زحان، وجنان الرحاب  
أبكي، كيف امتحان  
أبكي، كيف امتحان

ضاعت بلادى، بأزمن الصغار  
الناس بينون، وما في الديار  
مى ترى، تسم لي، يا زمان

فهذه قطع من قلب شاعر، قطع حبيبة، ودودها  
الناس، لأنها أنات حورية في يوم من الأيام.

\*\*\*

يا أبا قيث! إن دمشق التي هزها بكواك في أيامها  
السود، تلهف إلى غنائك في أيامها البيض، وأرجو

ألا تلهيتك الصحارة العظيمة عن دمشق التي كتبت  
بها، وصحيت نفسك - من أجلها - بالودود.

فراق



## برج بابل

في الاصحاح الحادي عشر من السفر الأول من أسفار التوراة، نقرأ أولاً طائفاً باللغة وأصلها، لا من حيث هي توقيف ووحى، أو اصطلاح وتواطؤ، بل من حيث إنها ترجع إلى أصل واحد أو أصول متعددة. فالتوراة تقرر أن لغات العالم ترجع إلى لغة واحدة، وهي اللغة الأم. ثم تقص علينا قصة جميلة حول السبب الذي أدى إلى هذا التنوع في الأجناس العنصرية والتعدد في اللغات. معنى تحدثنا عن قصة من القصص السامية القديمة التي ردت صدر الآداب العالمية والدراسات السامية، أعني قصة «برج بابل»! معنى كما يدل عليها اسمها ليست عبرية، بل بابلية، وإن كانت التوراة قد صاغتها في أسلوب يهتلم بعض الاختلاف من الأصل البابلي، فهذا الترجع الذي كان أول الأهم من مستقرات المدينة الحراسية والبناء الحضاري والذي أصبح فيما بعد مقبرا بالعلماء الذين كان عليهم بالساجد، وأراج التناقض والكناش والتمسك في التوراة من مظاهر من مظاهر انعدام الشموب وجمع كلها. لكن هذا التألف الذي قد يؤدي إلى شيء من القطرمة والكبرياء أعرض الله، فنزل من السماء وبلبل ألسنة القوم، فوقف العمل، وقششت الشموب. وفي عصر إلى البابلي (القرن السادس ق. م.) يجد اليهود مجدوسا من القصة حديثا آخر يختار بعض الاختلاف عما ورد في التوراة، ويتفق مع ما نعرفه في الإسرائيليات وقصص الأنبياء وبعض كتب التفسير. لكن بينا القصة اليهودية تدعى أن شعب الله هو الشعب العبري لعدم اشتراكهم (عبر) في بناء البرج، إذ بالمصادر العربية تقرر أن العربية هي لسان أهل الجنة! فالسبب في هذا في ١٦ ص من درجته: وأخرج ابن عساكر في التاريخ بسند واه عن أنس بن مالك موقفا قال: لما حشر الله الخلق إلى بابل بعث إليهم

رسلا، فاجتمعوا ينظرون لألأ حشروا له. فنادى مناد: «من جبل المغرب عن يمينه والشرق عن يساره واقصد اليك الحرام بوجهه، فله كلام أهل السماء» فقام يعرب ابن قحطان، فقبل له: يا يعرب بن قحطان بن هود، أنت هو. فكان أول من تكلم بالعربية. فلم يزل النادى ينادي من فعل كذا وكذا الله كذا وكذا، حتى افترقوا على اثنين وسبعين لسانا، وانقطع الصوت، وتبليت الألسن، فسميت بابل. وكان اللسان يرمز بابليا.

ولم يقف أثر هذه القصة عند هذا الحد، بل تجوعا نذهب بعيدا، فنخرج لفظ «بابل» من معناه الأصلي (بابل) إلى باب الله، إلى اللغات المتداولة الآن في سائر اللغات المدنية الحاضرة والحضرة الأممية، وفي الإنجليزية Babbel - بابل - بدل على معنى Babbble - بابل في الألمانية، والمفطان يستعملان فيها يستعمل فيه كلمة بابل - في العربية.

والله أعلم بالصواب السامية هي الوحيدة التي انخرت دون شعوب العالم، والاعتقاد في أن لغات البشر ترجع إلى لغة واحدة أصلية، فالقصص الصيني يعودنا أنه كان يتكلم تلك البلاد فيصغر يدعى (شين هواج Schin Huang) خضع لسلطانة الإنسان والحيوان والنبات، وحتى الظاهر الكونية المختلفة من معار وروح ونور وظلام، وسكون وحركة، كما أنه كان يصف بكل الفضائل وإرجاع سائر اللغات إلى أصل واحد، وظلت البلاد في رعد من اللبس حتى تبيلبت الألسنة، فتغيرت الأحوال واضطربت الأمور. وفي الهند نجد نفس الفكرة تتجلى لنا في صورة شجرة بين اسمها (فانا)، كانت تظل العالم أجمع عند ما كان يتكلم لغة واحدة، وهي لغة الله! وحدث أن داخل الصيغ نفوس القوم، ففكروا في استخدام الشجرة التي بلغت قمتها كبد السماء وسيلة للوصول إلى مكاتب الآلهة التي غطيت وحطمت الشجرة وتناثرت أغصانها، فخرقت

اصطلاح وتراثاً - وقد رأى هذا الرأي قدما كثير من الفلاسفة ، وعلى رأسهم أرسطو ، كما ناصر الفكرة الأولى آخرون ومن بينهم أفلاطون . وقد استعمر النزاع قائماً بين المدرستين حتى العصور الوسطى ، إذ انتصرت آراء أرسطو وأصبحت هي الأساس الذي شيدت عليه الآراء المتأخرة حول اللغة وأصولها .

لكن نظرية بوج بابل ، التي ودعت صداها أصابع القدر وبعض اللحن ، والتي كانت الدليل الحركي إلى إعادة تلك الحركة الفكرية حول اللغة وأصلها ، انجذبت بالفكر الإنساني منذ القدم اتجاهاً آخر ، فسد به التثبت من صحة النظرية أولاً ، ومعرفة زمن ووطن اللغة الأصلية الأم ثانياً . فمروءة بوجدنا أن (بنيانك) أراد الوصول إلى معرفة اللغة الأم أو أقدم شعب على الأرض ، فأمر بإحضار وايدين ووكيل أمر البداية سبها إلى أحد رعيانها ، ومذروه من أن سأل أمها عن أصلها ، فكانت تقول : أنا من بلاد بابل ، وكان هذا الرأي يزود الفيلسوف في أوقات غيبوبة ومعه ماعز لإرضائهما . وبعد مرور عامين دخل عليهم الراي فوجدها يرتكضتان صائعتين (بيكوس) (Beikos) ، فأخبر الراي بنيانك الذي أمر بإحضار العشاء إليه ، وعرض عليهم هذا القبط ، فظهر أن مدلوله « خبر » في لغة أحد شعوب آسيا الصغرى المعروفة بالشعب الفريجي ، فاستدل من ذلك على أن الشعب الفريجي أقدم الشعوب ، كما أن لغته أقدم اللغات . ونفس هذه التجربة التي قام بها فرعون مصر بنيانك تجددها تنكر في العصور الوسطى ، فالتاريخ يجدنا أن فريديش الثاني حاول القيام بهذه التجربة فلم يوفق . لكن هذه المحاولات وإن كانت قد أخفقت ، إلا أنها كانت السبب في خلق علم جديد ، ألا وهو علم مقارنة اللغات الذي استخدم كوسيلة من وسائل البحث عن اللغة الأصلية . في القرن الرابع

العادات ، وتنوعت الأخلاق ، وتبليت الألسن ، أما هذه الألسن التي كان يبلغ عددها أحداً وعشرين فصلاً ، فقد غرست من جديد وتكونت منها الأسرات اللغوية العالية . لم يقف اعتقاد العالم القديم في اللغات البشرية عند هذا الحد ، أمي أنها ترجع جميعها إلى لغة أصابية واحدة ، وهي اللغة الأم ، بل نظر إلى اللغة نظرة تدرج وإسناد ، فقدماء المصريين اعتقدوا أن الكلمة رما غاراً وهو (نوت) ، كما آمن اليونان بالإله (هرميس) والرومان بياووس Jovis ، واعتقد البابليون في (أبي) ، والمقدوني (برما) ، والفرمان في (أودين) ، كما أن بعض الشعوب الأخرى - كالفنود الحار بالسكيك مثلاً - رأيت أن اللغة وصلت إلى البشر عن طريق طائر خاص ، فاللغة في عقيدة تلك الشعوب توقيف وحي .

لكن فكرة الإنسان في آلهته تطورت وتغيرت مع مرور الزمن ، كما انثرت ثقافات وأفكار على ألسنة أخرى تختلف عنها في نظرنا إلى السكون ، ويتم بها التوافق . وأخذ يفقد الإنسان تدريجياً إيمانه بتعدد الآلهة واليهت منهم خارجة ، وأصبح يميل إلى الكشف عن إلهه في داخله . وقد تجلب لنا هذه الفكرة واضحة في المسيحية عند ما نسبت إلى عيسى عليه السلام أنه قال : أنا الكلمة ، والكلمة أنا . بهذا التطور الفكري الذي أدى إلى القول بأن اللغة ليست توقيفاً ولا وحيًا ، سببه تطور آخر في الفنون والآداب تجلّى لنا في لغة الترانيم الدينية الرفيعة ، ولغة كبار المكاتب والشعراء ، في تلك النصوص نقرأ لغة تختلف عن لغة العامة اختلافاً كبيراً ، ولو كانت اللغة توقيفاً لكانت واحدة ، وهذا إلى جانب كثرة التوارد والتأليف والتضاد والشراذع وما إليها من الظواهر اللغوية التي تشوه جمال اللغة ، وتبعثنا ننظر إليها نظرة أقل من نظرتنا إلى أي تمثال من صنع الإنسان ، وتندفع في أنها

اليلادي نجد ( هرونيموس )<sup>(١)</sup> يشير إلى القراءة بين العربية والعبرية والفينيقية ، وتبعه علماء آخرون ، منهم الغربي ومنهم الشرقي ؟ وقد عللوا جميعاً في بناء هذا الصرح العظيم الذي تملأه ( لينتز ) في القرنين السابع عشر والثامن عشر ودعمه ، وذلك لأنه كان يعتمد في اطراد حياة اللغة الأصلية واستمرارها بين لغات كثيرة ؛ لجمع من تلك اللغات المواد التي كان يرى ضرورة الاستعانة بها لبناء هيكل اللغة الأصلية ، وعاونوه على تحقيق غايته اتصال الوثائق ورجلة الصين ( لوان ) ( كادومير جوفالدي ) ومثلك بولنده ( يوحنا سويسكي ) ، وقبصرة روسيا ( كترن الثانية ) . لكن ما كاد بولند القرن التاسع عشر حتى وأثنا العلماء ينقسمون إلى فريقين : فريق يستخف نظرية برج بابل ، وكان على رأسه ( ليرنر ) ( د. آس. بارسه ) وعلماء ( غولم جون هومبولدت ) ، ومن حسن حظ الغربيين الأخير أن القرن التاسع عشر كان في ذروة انطلاقتها الأدبية الحاضرة ، فرموز لغويون عظماء ، وعلماء الأكتبة دفع الصراع عمداً ، وقامت بحوث الدراسات الأدورية والأمريكيتية إلى الشرق وبشت أوطان ، فازداد تعمق اللغويين في السنسكريتية ، واستطاح العلماء أن يرموا خطأ كزوكيا بين لنا مجموعة اللغات التي عرفت قبا بعد الهندية الأوربية . ووفق ( فرنس بوب ) عام ١٨٦٠ عندما نشر كتابه الذي درس فيه صول اللغة السنسكريتية مقارنةً بصرف اللغات اليونانية واللاتينية والفارسية والألمانية ؛ وقد أقام بكتابه هذا الدليل العلمي

(١) ولد في ماسا إلى الصف الأول من القرن الرابع الميلادي من أسرة مسيحية . ودرس في روما والنمو والتألق . ومن ثم اعتنق عام ٣٦٦ المسيحية . ورجل عد ذلك إلى القرن — حيث أقام في أطاكية — وتعلم من لداه ، وبعد أن أقام مدة في الشرق رجع إلى روما ، وعاد ثانية مع صديقته يولا وابنتها ، وأقاموا جميعهم في بيت ظم حيث أسسوا بيت الأوربة التي كانت تحت إشرافه ، وقد عرف غداً الأخلاق والكذب

على قرابة هذه اللغات . ثم ثلث هذه المجموعة مجموعة أخرى من اللغات السكتية والسقيلية والألبانية والأرمينية . وهكذا أصبحت نرى أنفسنا في القرن التاسع عشر أمام مجموعة من الشعوب تمتد من الهند إلى شمال إرلند ، وربط بينها رابطة الجنس ، وتوحد بينها اللغات ؟ وكانت نتيجة هذا الكشف اللغوي العظيم أن أقبل تلاميذ جون هومبولدت على بقية اللغات ، وأخذ كل فريق يعني بلغتين أو أكثر ، حتى نجحوا أخيراً في مسد خطوط ومحية تفصل بين كل مجموعة وأخرى . واضطر اللغوي إلى التخصص في أسرة من هذه الأسر ليتمكن من فهم اللغة التي يعنى بدراستها ، ويساهم إن استطاع في الوصول إلى الهدف الرئيسي ، ألا وهو تحقيق نظرية برج بابل . والواقع أن هذه السنة الجديدة التي أصبحت تدرس فون هومبولدت أثبت بأحسن النتائج ؛ فقد ظهر من دراسات علماء الأسرات المختلفة أن بين لغات الأوربية واللغات الهندية الهندية مجموعة من المفردات والمفاهيم الخاصة بالهندية والأوربية أمثال ( بروجان ) ، والسمامية الخامية ( بروكلان ) ؛ والإستعانة بالنتائج التي وصل بها علماء الأسريين وغيرها أصبح من اليسير على ( جرمان مظهر ) ، و ( البريدروميتي ) ، أن يقدموا للعالم مؤلفاتهما التي تؤيد نظرية برج بابل ، ورجع سائر اللغات إلى لغة واحدة أصلية ، وهي اللغة الأم .

دكتور فؤاد حسين

ضحى الاسلام

يبلغ كل جزء من أجزاءه بأربعين قرشاً



## على جناح الخيال

قمت على الأيالي أوتاه بعد ارتحالي  
فبينما اليوم سدت بيج بالأهوال  
بالحوادث المهدى أضى بريد للناس  
وهكذا يا بلادي إذ سترتني الليالي  
وصرت عنك بعيدا تنشرت آتالي  
فلا أزدرك إلا على جناح الخيال

\*\*\*

هذي جبالك هذي ربوعك الخضراء  
هذي عشاياك هذي رياضك القيعاء  
مباح قد غلبها سماؤك الزرقاء  
غيت سرت جمال وحيث كنا نركب  
وأيتها كمت سحر وبهجة ومقاء  
فكيف لا يفتنى بحسبك الشعراء

\*\*\*

أنصت... فهذه الخرب وبذاك صوت الطيور  
وانظر... فهذا ربيع في عالم مسحور  
والشوق هذي رياض فواحة بالعسير  
واسبح... فأتت خيال في عالم من نور  
أبن القرار قلبي في كل هذا المجهور؟  
فكل ما زهرة قد أغرته بين الزهور

\*\*\*

حتى إذا ما تولى وبمسك القيقان  
ولى الجهور وداق شتاؤك النسيان  
فتسول الربيع فيه وتسلب الأعصان  
ويقبل الرعد يدوي كأنه حيوان  
قد ثار في قصص المسحوب صوته النسيان  
فرددت من بعيد أصداؤه الوديان

\*\*\*

إن كنت في السكون حناء يا بلادي الجيلة  
فأت أيضا مجال ومهبط للبطولة  
وإن يكن فيك حب فتيك أيضا رجولة  
يهوى بتوك العالي والجد منذ الطفولة  
إن الشجاعة فيهم عريقة وأصيله  
فكلهم مستتمت ضد الحياة القليلة

\*\*\*

فيك الحياة أفتت كما يفتنى الربيع  
ندب فيك فيصحو فؤادك المنجوع  
هذي الحياة ينسا ديك صوته السموع  
فاستيقظ الجهد وأتم ار قبره الرفوع  
وهب شعبك حيا وقد أحس الجميع  
شعب كريم عريق في الجهد كيف يضيع

\*\*\*

منظر تنسالى توالى الأوهام  
فالتفتت غيبال واستأثرت غمامي  
فالتفتت غيبال تستأثرت غمامي  
فالتفتت غيبال تستأثرت غمامي  
فالتفتت غيبال تستأثرت غمامي  
فالتفتت غيبال تستأثرت غمامي

عبد الحميد بن جلونه

### الثقافة المصرية للجمعية الروائية للتعليم القومي

دار لادى التجارة العليا ١٢٠ شارع عماد الدين . مصر

قررت اللجنة لإجراء مسابقة في التأليف الشعرى عن  
رواية تصلح للتعميل في معاهد التجارة - وقد خصصت  
لهذا الغرض جائزتين قيمتهما مائة وعشرون جنينا ، منها  
ثمانون جنينا للفائز الأول ، وأربعون جنينا للفائز الثاني .  
وتقبل الروايات لغاية آخر أكتوبر سنة ١٩٤٤ .  
والشروط التفصيلية للمباراة يمكن الحصول عليها من  
سكرتارية اللجنة بشارع عماد الدين  
رقم ١٢٠ إما بالبريد أو بالزيارة من الساعة ٦ - ٨ مساء

## تفكير الحيوان

تنشر مجلة « المختار » تحت عنوان « حكمة الحيوان » طائفة من الواقع والشاهدات في عالم الحيوان، جمعها الكاتب « أن ديفو ». والأمثلة التي بدأت بنشرها في عدد أبريل الأخير طريفة حقاً ، وعلى شيء من القرابة التي تدعو للتأمل والتعجب ، كما أن في العنوان الذي اختاره الكاتب وفي مقدمته الوجيزة شيئاً غير قليل من البراعة والتوفيق ؛ إلا أنني أرى أن رد كل ما نشاهد من ضروب القطعة والذكاء والإدراك عند الحيوان إلى حكمة غريزية فيه ، لا يمكن إلا بوضع مفهوم جديد لفظه « الحكمة » ، فإن كان لا بد من هذا فما أجدد لفظه « التفكير » - التي يستبعداها الكاتب - باستيعاب تلك الأمثلة كلها . وماذا يضر الإنسان إذا اعترف بأن الحيوان يفكر ! وإن كان تفكيره ليس على النمط الذي حدثنا عنه علماء النفس وخاصة بالإنسان دون سائر الأحياء .

لقد شاهدت بنفسى كثيراً من الأمثلة التي أتت على أن الحيوان غير بعيد عن التفكير ؛ كما أني رأيت أعمالاً وحركات في عالم الحيوان غير الناطق ، لا يقوم بها كائن حي إلا بدافع غريزي ينتهي عن تمتعه بقسط وافز من التفكير والإدراك ؛ وقد سجلت بعض ما رأيت وما ريت في مذكرياتي كجزء من « صور عن الطبيعة والجمع » أنشر اليوم صورتين منها ، لا شك أنهما تدخلان في حكمة الحيوان التي يحدثنا عنها « أن ديفو » ، وللهما تبرهنان على تفكير تنعم به الحيوانات وتشتق !

### ١ - صرر :

... كنت أمشي الموريتا ، وأنا أحمل بندقية الصيد وأنطلق إلى الأشجار ، وأصني إلى أصوات الطيور التي عليها لأستطاد ما أتغيره منها ، ساعة بلغ أدنى حفيف يقترب مني . وسمراً وقع نظري على ثيمان متعلق كالسهم فوق الأرض

التي كنت أعلوها بيعة أقدام ، فثبّت قدي وجمعت بإملاقي النار ، غير أنني تمهلّت عندما تبين أن الثيمان يستهدف إدراك خرذون كان يمدو أمامه بسرعة بلغت منه أقصاه ، وثأ كدت أنه لا بد مدركه بعد بضعة خطوات لتفاوت سرعتهما ، فضعتهما بنظرائي . ولست أذكر الآن ماذا حدث بالتأم ، وخدوصاً الملحظة التي بدأ فيها ذيل الخرذون يدخل فم الثيمان ؛ غير أنني رأيت فجأة الثيمان مضطرباً فاعرا فاه وهو يحاول ابتلاع طريدته . ومن الطبعي أنني كنت أرى بين فكبيه رأس الخرذون ، ولكن لم أعرف سبب تواتيه في ابتلاع فريسته ، إلا عندما بان لي من شدة مراقبتي لحركاته بأن الخرذون كان يحمل بين أسنانه عوداً يابساً طال حتى تعذر على الثيمان الزرداده ... وعتد فقط أدركت ما صرع الخرذون ، فقد كان يركض جهده ، حتى إذا ما عثر على العود وقف ليدخله بين فكبيه ، وفي اللحظة نفسها كان ذيله بدأ يدخل في فم الثيمان ...

... القريب من مسرح المراك قليلاً لأن كونه على كتيبه جعل يسمي من شأن القوى الجبار والضعيف المحتال ، وكان الثيمان أحسن يدوي منه ، فربته يلفظ الخرذون ، وقد نلس من ابتلاعه ، وينطلق غضبان عتالاً ... أما الخرذون فظل في مكانه لا يبدى حركة ، فظننت أنه قضى نعيمه رعباً ، فخصبته فإذا به وقد اطعم من بعد غريمه يترك العود ويمدو نحو شجرة قريبة فيتسلقها ... ( المسألة صيف ١٩٣٤ )

### ٢ - هارس :

وأخيراً استطاع أن يظفر بأحدى الدجاجيات ، ولكن وصاص رجل المزرعة أدركه ، فخر بتخطيط يذمه الخبيث ... لقد كان واحداً من عصابة قوية من عصابات ابن آوى التي أخذت تهدد في هذا الصيف القرية بفناء دجاجها ، وبدأت تهاجم منذ ليال خلت دجاجاتنا العزلات ، ولولا عين المزارع الساهرة اليقظة لتقدناهن واحدة واحدة ...

# كتاب قوانين الدواوين

لؤسمر بن منفي

جمعه وحققه عزيز سوربال عطية

طبع بمطبعة مصر سنة ١٩٤٣ في ٤٦٩ ص بطبع ١٢٨ الكبير  
إن أردت أن تعرف قيمة أى كتاب يقع في يدك ،  
فانظر إلى مؤلفه ، وإلى السامع بنشره ، وإلى ناشره ،  
وإلى زبنته ، أى الصائغ والحواشي والقهارس التى فيه ،  
والناية التى بذلت فى إخراجه للناس ، وبته بين أيدى  
حاضري العلوم ، وعشاق الفنون . فإن رأيت تحقيق كل  
هذه الصفات ، فقل : هذا الكتاب يجب أن يحتفظ  
وبعنه به .

وقد وقع في يدي التأليف الذى صدرنا به هذه السكينة ،  
فألفيتها مصنفه ( ابن منفي ) الوزير الأيوبي الشرف سنة ٥٩٠٦  
( ١٢٠٩ م ) ، وقد أوحى بطبعه الأمير السكندر ، والعلامة

الشهير المرحوم ( عمر طوسون ) ، وحقق ما ورد فيه الدكتور  
( عزيز سوربال عطية ) ، أستاذ تاريخ المصوّر الوسطى بجامعة  
قاروق الأول بالإسكندرية ، وسى بنشره ( الجمعية الزراعية  
الملكية للشعوب ) برعاية حضرة صاحب الجلالة الملك .

وقد وضع له ناشره تحانية فهارس بديعة :

- ١ : فى أسماء الأبناء والملوك والأشخاص .
- ٢ : الأقسام الإدارية الواردة بالباب الثالث وبقيته  
أجزاء الكتاب .
- ٣ : ترتيب الحروف الأبجدية بالباب الثالث .
- ٤ : أسماء البلاد والقرى والمساجد والجبال والأنهار  
والبحار بما فى ذلك النواحي التى وردت فى باب  
الطبخان والقرع والجسور .
- ٥ : الطبخان والقرع والجسور وما يتعلق بالرى .
- ٦ : الموضوعات .
- ٧ : أسماء النبات والزروع .
- ٨ : الاصطلاحات والألفاظ المستعمية .

لقد كانت هذه الحادثة ذات أثر فى حياة الدجاجات ، فالباقيات ، فقد أزعجت من قوسهن الثقة فى حياتنا نحن ،  
وأبسن بعدها النوم فى السكبان المعدّ لهم ، وأخذن من أرفع  
أغصان شجرة زيتون إنسقة ماوى لهن . بعضهن من  
غارات ليلية جديدة ...  
... أخذت أرقب الدجاجات ، على بضعة أيام ، كيف  
ومنى بمعدن شجرة الزيتون عند المساء ، فأدهشتنى رؤية  
ديكهن يقف قبيل القروب عند جذع الشجرة ، ثم يأخذ  
بالإبصار إليهن بالصعود ، بضعة من صوته معينة ، حتى  
إذا ما صعدت آخر واحدة منهن . ففر خلفها واستعلى  
ما استطاع .

... ودفعى الديك إلى إرسال من يفرط عند الدجاجات  
ويشتت شغلن إذا ما حان وقت منامهن ، فسكن يدعشن  
أن الديك ما صعد مرة قبل أن تصعد ثلثن دجاجة من  
أهل هاتين الصورتين وأنا متروك فى الحزم بأن  
الحيوان يفكر ، وأنه يحسب أيضا . ولعل الدكتور  
إسحاق الحسينى من الذين يؤيدوننى وبأكدون معى بوجود  
التفكير عند الحيوان ، أو عند الدجاج على الأقل !! ...  
دميق محمد عمر ناهد الطحيط



مثلا الزيدون والزيدون في جمع زيد . وكذلك قبل ابن ماني ،  
فإنه جمع منية على منى وتناها في بعض الأحيان ، فجاء  
في الكتاب : منى الأمير ، ومنى البويعات ، ومنى القنص  
في الجمع ، ومنى الحوفين والجلالين ، ومنى العليل  
ومويل ، ومنى الشرف والعامل ، وغيرها في الشيء .

وفي ص ٦ استعمل الدكتور العلامة : الإخصائين  
يعني الاختصاصيين ، وقد استعملها بمعنى القنوي ،  
وقال في مكانها : الاختصاصيين . وجاء في ص ٩ : « بلاني  
أن بعض تجار الهند قدم إلى مصر ، ومعه سمكة مسنوعة  
من غير قد تُشوق فيها وأجيد » وقد ضبطت تُشوق  
بتاءين مشاين فوقيتين ، ونقلها من أغلاط الطابع التي  
نُسب إصلاحها ، إذ الصواب ظاهر وهو تُشوق أي بناء  
دون مضمومتين وكسر الواو الشدودة .

ولا اعتبر هذه المقتضات ونظائرهما إلا شاملا في  
وجه التفسير .

وكما هو في موضع على كل خمسة أسطر رقما يهدي  
إلى عددها في الصفحة ، لتسهيل الرجعة على من يريد أن  
يهدى إلى موطن الكلمة من سلوور الصفحة الواحدة .  
وما هذا كله بشيء يذكر بجانب ما بذل الناشر من الشَّعب  
والنَّصب ، زاده الله صحة وعافية !

أوب أنستاس ماري الكرمي  
من أعضاء مجمع مؤدّاء الأول لغة العربية

### وزارة الدفاع الوطني

تقبل طعانات لسانية الساعة ١٢ من  
يوم ١٩٤٤/٧/٢٣ من توريد الشعب  
اللازم للجيش والصالح الأميرة والتشروط  
إدارة المشتريات والمقصود ونحن النسخة  
ماتشان وخمسون مليا ٢٣٥١

فأنت ترى من هذا الإجمال في القول ، ما اعطوى  
عليه هذا التأليف الثمين الذي يرى بعقد الجمان ، بل بكل  
مقوّم يصوره الإنسان . وقد قال فيه صاحب السمو  
الأمير الحظير ، المرحوم عمر طوسون ، رئيس الجمعية الزراعية  
الملكية ، ما نصّه : « كنا وقتنا أثناء تنقيبنا بين الكتب  
إلى الوقوف على « كتاب قوانين الدواوين لأن ماني الذي  
نقدمه اليوم إلى قراء اللغة العربية ، وثيقا أهميته العلمية  
والتاريخية ، فعرضنا على مجلس إدارة الجمعية الزراعية الملكية  
أمر طبعه فأقر ذلك » ... « وهذا الكتاب الذي يعتبر  
بلا شك وثيقة من أهم الوثائق عن حال الزراعة ونظم الدواوين  
المصرية في عهد الدولة الأيوبية التي لم يصلنا عنها إلى الآن  
اليسير — فإننا نرجو أن يتفتح به قراء العربية والمشتغلون  
بتدوين الزراعة والتاريخ ، ويحقق ما قصدنا إليه من خير  
وفائدة » هـ .

وقد شاهدنا من علم الناشر ما يدهش كل قارئ فاضل  
مقدّر لأتباع من يعني بشتر التصانيف من مؤلفي اللغة  
إلى عالم الدور . فقد أظهر الأستاذ الكبير المرحوم الحظير  
من القدرة في إحياء هذا الأثر العظيم ، ما يتعدى كل  
عالم عامل أن يصيب فيه عيبا أو خلا ، إلا ما لا يعتد به ،  
ولا يلتفت إليه ؛ مثال ذلك ما جاء في ص ٥ : « تكلم  
ابن ماني بصفة عامة عن مصر » وأحسن منها أن يقال :  
ابن ماني بصفة عامة في مصر . لأنه يقال : تكلم عن كذا ،  
أي دافع عنه — وفي تلك الصفحة « وجزائرها ومناها »  
وأفضل منها : وجزائرها ومناياها . أي بهمز جزائرها  
كما يصرح به أبواب الدعوة ؛ وأما مناها فجمع منية بمعنى  
الأمينة ، وإنما هذا يراد بها جمع منية التي تصاف إلى  
كثير من الحروف للدلالة على مدينة أو قرية أو بلدة ؛ وبعد  
منها في مصر أكثر من ثلثائة . على أن تكدير منية على  
منى جائز ، من باب تكدير العلم والتصرف فيه يعرف  
الشكرات ؛ فيجمع ويثنى إلى آخرها هناك ؛ فقد قالت العرب